المؤتمر القرآني الدولي الثاني
في هدايات القرآن الكريم

تَعظِيمُ اللهِ تَعَالى
فِي هِدايَات القرْآن الكَريم

تنظيم جامعة أفريقيا العالمية بالشراكة مع كرسي الهدايات القرآنية بجامعة أم القرى

عنوان البحث

أثر تعظيم الله في الحياة الأسرية
في ضوء هدايات القرآن الكريم

اسم الباحث

د/ عبدالحق غانم سيف سالم القريضي

د. عبد الحق غانم سيف سالم القريضي

أثر تعظيم الله تعالى

في الحياة الأسرية في ضوء هدايات القرآن الكريم

ملخص البحث

هذا البحث يُقصد منه استهداف قضيةٍ مهمة في حياتنا، وهي قضية (**صلاح الحياة الأسرية**)، في ضوء هدايات القرآن الكريم، وذلك ببيان الطريق القويم لإنشاء وإيجاد أسرة صالحة وذات فاعلية وإيجابية، في ضوء تعظيم الله تعالىٰ، من خلال استجلاء الهدايات القرآنية في هذا الجانب الاجتماعي المهم.

وفي هذا الإطار يرمي البحث إلىٰ تحقيق الأهداف التالية:

١- بيان أثر تعظيم الله في تكوين الأسرة الصالحة.
١. بيان أصل علاج المشكلات التي تعاني منها بعض الأسر في مجتمعاتنا.
٢. بيان أثر تعظيم الله في صلاح العلاقات الأسرية والمجتمعية.

ولتحقيق أهداف البحث سيعتمد الباحث المنهج الوصفي القائم علىٰ الاستقراء والاستنباط، من خلال تتبع الآيات المرتبطة بموضوع الأسرة والمجتمع واستنباط ما يثريه من الفوائد، مع أخذ أقوال العلماء في الاعتبار. والبحث ذو طبيعة مختصرة، ولذلك فلن يشمل كلَّ الشواهد القرآنية في المعنىٰ الواحد، ولكنه سيتطرق إلىٰ الجوانب التي تعالج الموضوع، من غير إخلال، بقدر الوسع والطاقة البشرية.

الإضافة العلمية والعملية: يتوقع الباحث أن يسهم البحث في معالجة القضية المشار إليها أعلاه من خلال الإضافات التالية:

- التأصيل لإنشاء الأسرة الصالحة في ضوء منهج الله وتعظيمه.
- الإسهام في بيان أسسٍ محورية لحل المشاكل الأسرية القائمة علىٰ أسباب مجافاة منهج الله، ومن ثم تعزيز وترسيخ استقرار الأسر وإيجابيتها.
- الإسهام في تقوية الأواصر الاجتماعية الإيجابية، من خلال التوعية بالسبل المؤدية لذلك.
- التأسيس لقيام برامج عملية تستهدف صلاح الأسر واستقرارها وحل مشاكلها في ضوء الهدايات القرآنية.

وقد جاء البحث في ثلاثة مباحث وخاتمة، والله الموفق ۞

المقدمة

اعتماد التربية القرآنية علىٰ مبدأ ربط قضايا الفرد والأسرة والمجتمع بتعظيم الله تعالىٰ والسعي إلىٰ ترسيخ هذا التعظيم في النفوس ليكونَ أساس الصلاح والإصلاح في الحياة، يؤكِّد مدىٰ أهمية هذا المبدأ وأثره في صلاح الحياة كلها، ومن هنا تأتي أهمية البحث في أثر تعظيم الله علىٰ الحياة واستخلاص الهدايات القرآنية في التَّأصيل والسلوك.

وتأسيسًا عليه؛ فإنّ الكتابة في (**أثر تعظيم الله في الحياة الأسرية**) كقضية فرعية ذات صِلة= له أهمية تأسيسية في صلاح الحياة العامّة؛ ذلك أنّ صلاح الحياة الأسرية يصبّ في إيجابيتها وفاعليتها علىٰ المستوىٰ الذاتي والاجتماعي أيضًا. وقد رأيتُ أن أكتب في هذا الموضوع: **أثر تعظيم الله في الحياة الأسرية**، لما له من أهمية قصوىٰ تمسّ حياة كلّ منّا، ولما له من أثر واسع علىٰ مستويات عديدة.

أهداف البحث:

في ضوء القضية الرئيسة للبحث ومشكلته، فإنّ البحث يرمي إلىٰ تحقيق الأهداف التالية:

١- بيان أثر تعظيم الله في تكوين الأسرة الصالحة.
٢- بيان أصل علاج المشكلات التي تعاني منها العَديد من الأسر في مجتمعاتنا.
٣- بيان أثر تعظيم الله في صلاح العلاقات الأسرية والمجتمعية.

مشكلة البحث:

القضية الأساسية التي يعالجها البحث هي: صلاح الحياة الأسرية، من خلال بيان الطريق القويم لإنشاء وإيجاد أسرة صالحة وذات فاعلية وإيجابية، في ضوء تعظيم الله تعالىٰ، في ظل ازدياد المشكلات الأسرية في المجتمعات، كالتفكك والسلبية وسوء العلاقات الاجتماعية.. وعليه: يمكن إجمال المشكلة في السؤال التالي: كيف يؤثر تعظيم الله تعالىٰ في صلاح الحياة الأسرية وفي علاج مشكلاتها؟

منهجية البحث:

يعتمد البحث علىٰ المنهج الوصفي القائم علىٰ الاستقراء والاستنباط، في ضوء مقاصد التشريع العام وتشريعات الأسرة في القرآن الكريم.

الدّراسات السّابقة:

مع أن هذا موضوع الأسرة مطروق من الكتاب في العصر الحديث، إلَّا أنهم تناولوه من جهات غير التي تناولها هذا البحث، ثم إن تناولهم له جاء في إطار تأليف كتب مرجعية عامة.

وقد وقفت علىٰ كتاب بعنوان: **تعظيم الله جل جلاله «تأملات وقصائد»** لمؤلفه: أحمد بن عثمان المزيد، طبع: مدار الوطن للنشر، الرياض-المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولىٰ، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م. وقد تناول الكتاب موضوع تعظيم الله بوجه عام، وكان هدفه فيه كما قال هو: ترسيخ العبودية في حياة المسلم، ثم إظهار أنَّ تعظيمَ اللهِ عز وجل هو أعظمُ وسيلةٍ توصلُ إلىٰ سعادةِ الفردِ والأسرةِ والمجتمعِ، بل إلىٰ سعادةِ البشريةِ. وقد ذكر أثر تعظيم الله في الحياة الأسرية بصورة مقتضبة جدًّا، كنقاط محدّدة من غير شرح ولا استدلال ولا بيان. ولا شكّ أن منهجه ومقصده يختلف عمّا قصدتُ إليه من هذا البحث، والكتاب مفيد في باب تعظيم الله عمومًا.

خطة البحث: قسمتُ البحث إلىٰ مقدمة وأربعة مباحث وخاتمة علىٰ النحو التالي:

المقدمة وفيها: أهمية البحث وأهدافه ومشكلته ومنهجية البحث والدراسات السابقة

المبحث الأول: مدخل تمهيدي: مفاهيم

المبحث الثاني: أثر تعظيم الله في إنشاء وتكوين الأسرة الصالحة

المبحث الثالث: أثر تعظيم الله في علاج مشكلات الحياة الأسرية

المبحث الرابع: أثر تعظيم الله في صلاح العلاقات الاجتماعية

الخاتمة، وفيها أهم نتائج وتوصيات البحث

المبحث الأول: مدخل تمهيدي

مفاهيم

١ - مفهوم تعظيم الله تعالىٰ:

تعظيم الله عز وجل هو أساس التوحيد والإيمان، وهو أمر دعا الله إليه فقال: ﴿مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٣﴾ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴿١٤﴾﴾ [نوح].

ودمج هذه الدّعوة بلفت الأنظار إلىٰ بعض شواهد العظمة، من الأطوار الخلقية وغيرها[١]. ومثل هذه الدّعوة أيضًا جاءت في قوله: ﴿مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ۖ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٧٤﴾﴾ [الحج]. فهي دعوة يتضمنها النَّعيُّ عليهم عدمَ إدراكهم تلك العظمة بما يلمسونه من شواهد ودلالات[٢].

وأشار القرآن أيضًا إلىٰ أنّ تعظيم الله تعالىٰ أمر تقتضيه الفطرة البشرية، كما في قوله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾ [النساء].

فالنّاس لا تسأل لقضاء الحوائج ودفع الغوائل إلَّا بمعظَّم عندهم[٣]. وتعليقُ الاتقاءِ بالاسمِ الجليلِ (الله) لمزيد التأكيدِ والمبالغةِ في الحمل علىٰ الامتثال بتربية المهابةِ وإدخالِ الروعة في النفوس الناتج عن استشعار العظَمة[٤].

ولقد أمر الله رسوله بإظهار تعظيمه تعالىٰ، فقال: ﴿وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ﴿٣﴾﴾ [المدَّثر]، ومعناه: عظِّم ربّك قولًا وعملًا واعتقادًا، وهذا العموم في المعنىٰ يؤيّده نزول الآية أوّل أمر الدّعوة بمكة، وفي تقديم هذا الأمر علىٰ غيره في (السورة) إشارة إِلىٰ مزيد الاهتمام بأَمر التكبير، وإِيماءً إِلىٰ أَن المقصود الأَوّل مِن الأَمر بالقيام أَن يكبِّر ربَّه ويعظِّمه وينزِّهه[٥].

---

(١) انظر: محاسن التأويل للقاسمي (٩/ ٣٢٣)، والأساس في التفسير لسعيد حوىٰ (١١/ ٦١٥٥).

(٢) انظر: تفسير ابن كثير (٥/ ٣٩٧).

(٣) انظر: تفسير الشعراوي (٤/ ١٩٩١).

(٤) انظر: إرشاد العقل السليم إلىٰ مزايا الكتاب الكريم، لأبي السعود (٢/ ١٣٨).

(٥) انظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لابن عطية (٥/ ٣٩٢).

والتعظيم في اللغة، هو: التبجيل والتفخيم، يقال: أَعْظَمَ الأَمْرَ وعَظَّمَه تعظيما: فَخَّمه. والتَّعْظيمُ: التَّبْجيلُ.

وتعظيم الله اصطلاحًا، هو: أن يكون الله ذا عَظمةٍ فِي النفوس، وعَظمته لَا تُكَيَّفُ، وَلَا تُحدُّ، وَلَا تُمثَّل بشيء[١]. والله سبحانه قد اتصف في نفسه بالعظيم، والعظيم يعني: العظيم في ذاته، والكامل في أوصاف العلو والرفعة والجلال والتقديس، وعظمته لا يحيط بها عقل. واسم الله العظيم يتضمن جملة من الصفات تكون فيها العظمة ولا يختص بصفة بعينها[٢].

وانطلاقا من هذه المعاني؛ فإنّ مفهوم تعظيم الله يقصد به: أن يعظِّم الإنسانُ ربَّه في نفسه تعظيمًا يرتكز علىٰ المعرفة به، فيمتلئ قلبُه من إجلال الله تعالىٰ ومهابته وحبِّه، ويكون ذلك باعثًا علىٰ حُسن الأعمال، ودوام المراقبة في كلّ الأحوال. وهو في الأساس شعور قلبيٌّ قائم علىٰ الإيمان، وقد يعبّر القرآن عن تعظيم الله تعالىٰ بما يدلّ علىٰ هذه المعاني مجتمعة أو علىٰ بعضها[٣].

هذا هو مفهوم تعظيم الله تعالىٰ في ضوء هدايات القرآن باختصار، وهو يتضمن مقتضيات ومظاهر إذا أردنا إبرازها فيمكن القول بأنّ تعظيم الله تعالىٰ يتضمن نوعين من الأعمال: هي أعمال قلبية باطنة، وأعمال جوارح ظاهرة. **فالأعمال الباطنة**، هي: معرفة الله تعالىٰ والعلم به، والخوف والرّجاء، والإجلال والمحبة. **والأعمال الظاهرة** تختزل في: العمل الصالح في ضوء منهج الله.

فهذه الأمور مجتمعةً يتجلّىٰ فيها تعظيم الله تعالىٰ ظاهرا وباطنا، وهذا في مستوىٰ الإجمال، وأمّا في مستوىٰ التفصيل فيمكن القول بأنّ تعظيم الله يتجلّىٰ من خلال الأمور التّالية:

١- الإيمان بأركان الإيمان، فهو أول مقتضيات تعظيم الله، بل هو أساس تعظيم الله[٤]، فكيف يعظم الله من لا يؤمن به؟ والإيمان أمر باطن وظاهر، اعتقاد وقول وعمل.

---

(١) لسان العرب لا بن منظور (١٢/ ٤٠٩، ٤١١)، وتاج العروس لمرتضي الزبيدي (١٧/ ٤٨٧).

(٢) انظر: الآثار الواردة عن عمر بن عبد العزيز في العقيدة، حياة بن محمد جبريل (١/ ٢٩٤).

(٣) انظر: مدارج السالكين، ابن القيم (٢/ ٦٥، ٤٦٣)، وتعظيم الله جَلَّجَلَالُهُ، أحمد المزيد (ص: ٤٠).

(٤) انظر: مفاتيح الغيب، للرازي (١٦/ ٩٥)، والتفسير الوسيط-مجمع البحوث (١٠/ ١٦٥٤) وغيرهما.

٢- إحسان العبادة -بشمولها-، بحيث تقترن شعائر العبادة بروحها، وروح العبادة هو كمال الحب مع كمال الخضوع والذل[١]، والعبادة هي أعظم أفعال التعظيم، بل هي في الحقيقة كلها تعظيم.

٣- تعظيم شعائر الله وحرماته (شرائعه)، يقول تعالىٰ: ﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ ﴿٣٠﴾﴾ [الحج: ٣٠]، ويقول: ﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴿٣٢﴾﴾ [الحج]، فالشعائر والحرمات يراد بها: معالم الأمر والنهي والتكاليف الربانية عموما، وتعظيمها بالطاعة والامتثال، وهو تعظيم لله تعالىٰ[٢].

٤- تعظيم ما عظَّم الله: فالله قد عظَّم أشياء عديدة، لحكمة يراها سبحانه، كبعض الشهور والأيام والأماكن والأشخاص والأشياء، فينبغي تعظيم ما عظّم الله تعظيما له سبحانه، وأدلة ذلك كثيرة في القرآن.

٥- ذكر الله والثناء عليه، تعظيما له سبحانه[٣].

٦- الالتزام بضوابط تعظيم الله، ويمكن القول بأن هناك ضابطين منهجيين أساسيين في هذا الباب، هما:

١- أن يكون التعظيم بما يليق بالله وبما شرعه سبحانه، قولا أو فعلا.

٢- ألَّا يكون التعظيم سببا في قطع ما أمر الله بوصله وفعله[٤]، وهذا يأتي من الجهل بمقاصد التشريع.

وتعظيم الله تعالىٰ هو في الأساس شعور قلبيٌّ قائم علىٰ الإيمان، يمتزج فيه -باطنا- الخوف والرهبة والإجلال والمحبة، ويتجلّىٰ عنه -ظاهرا- العمل بإحسان وخشوع وتذلل. وقد يعبّر عنه القرآن بما يدل علىٰ هذه المعاني مجتمعة أو علىٰ بعضها، فالسياقات القرآنية تنوعت في الدلالة علىٰ مقصد التعظيم، إما بذكر اسم الله العظيم أو الصفات الدالة عليه، وإما

---

(١) الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي = الداء والدواء، ابن القيم (ص: ٢٢٨).

(٢) انظر: المحرر الوجيز (٢/ ١٤٦) وزهرة التفاسير، لأبي زهرة (٩/ ٤٩٧٨) وتفسير الشعراوي (١٦/ ٩٧٩٧) وغيرها.

(٣) انظر: تعظيم الله جل جلاله «تأملات وقصائد» (ص: ٢٦).

(٤) انظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور (٢/ ٣٧٩).

بذكر آياته وآلائه، وإما بالأمر بتعظيمه سبحانه أو الحث عليه، وإما بالتحذير من سطوة الله وعقابه، وإما بالأمر بطاعته وتقواه والخوف منه، وإما بالحث علىٰ التحقق برجائه والأمل في عطائه، ونحو ذلك مما يقصد به جعل تعظيم الله وراء الاستجابة لشرائعه والعمل بمنهجه. وهذا ينسحب علىٰ جوانب الحياة كلها، والحياة الأسرية في المقام الأول من ذلك.

٢- مفهوم الأسرة، وتعظيم الله تعالىٰ لشأنها:

الأُسْرة في اللغة: مأخوذة من (أَسَر)، والهمزة والسين والراء أصل واحد، وقياسٌ مطرّد، معناه الحبس والإمساك[١]، وفيه معنىٰ الشدة والقوة والمنَعة، ولذلك تطلق كلمة (أُسْرة) علىٰ الدّرع الحصينة[٢].

والأسرة في الاصطلاح: عرفَتْها المعاجم اللغوية القديمة بما يتواءم مع المعنىٰ اللغوي، فقالوا: الأُسْرَةُ مِن الرَّجُل: الرَّهطُ الأَدْنَوْنَ وَعَشِيرَتُه؛ لأَنَّه يتقوَّىٰ بهم، أو: هم أَقاربُ الرَّجل مِن قِبَلِ أَبِيه[٣].

وهذا التّعريف يراعي معنىٰ الرّابطة، ولكنه يخرج من مسمىٰ الأسرة: الزوجة والبنات وربما الأبناء الذكور. وهو تعريف يوافق معنىٰ العشيرة: فالعشيرة تدخل فيها القبيلة ومن يقرب إلىٰ الشخص[٤]. وعليه؛ فهذا التعريف غير جامع ولا مانع.

وفي المعاجم الحديثة عرّفوا الأسرة بأوسع من ذلك، فقالوا: هي عشيرة الرجل وَالجمَاعَة يربطها أَمر مُشْتَرك[٥]. ولكن هذا التعريف أيضا وافق المعاجم القديمة، وزاد عليها معنىٰ آخر.

وفي العُرف المعاصر يطلق لفظ الأسرة علىٰ الرّجل ومن يعولهم، قال في (الموسوعة الفقهية الكويتية): لفظ الأُسرة لم يَرِد ذكره في القرآن الكريم، وكذلك لم يستعمله الفقهاء في

---

(١) مقاييس اللغة، ابن فارس (١/ ١١٦).

(٢) انظر: تاج العروس (٦/ ٢٢، ٢٣).

(٣) تاج العروس (٦/ ٢٣).

(٤) تهذيب اللغة، للأزهري (١/ ٢٦٢).

(٥) انظر: القاموس الفقهي، سعدي أبو حبيب (ص: ٢٠)، ومعجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عمر (١/ ٩١).

عباراتهم -فيما نعلم-، والمتعارف عليه الآن إطلاق لفظ (الأُسرة) علىٰ الرجل ومن يعولهم من زوجه وأصوله وفروعه. قال: وهذا المعنىٰ يعبر عنه الفقهاء قديما بألفاظ منها: الآل، والأهل، والعيال[1]. وهو ما نجده في القرآن الكريم، فقد أشار للأسرة بلفظ الأهل، وبلفظ أهل البيت، وبلفظ العيال، وبلفظ الآل، فمن إطلاقه لفظ الأهل في معنىٰ الأسرة قوله تعالىٰ: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى ٱلْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِۦٓ ءَانَسَ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓا۟ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا لَّعَلِّىٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴿٢٩﴾﴾ [القصص].

فالخطاب من موسىٰ عليه السلام هنا يراد به زوجته وولدها منه، باعتبار أنها كانت قد ولدت ولدا، ويحتمل أن يراد به الزوجة وحدها، باعتبار أنها كانت لم تلد بعد[2]. والظاهر في الآية أنه يراد به الزوجة والولد، ويَدُلّ له الجمعُ في لفظ (أهله)، والجمع في قوله: (امكثوا)[3].

ومن إطلاق القرآن للفظ أهل البيت في معنىٰ الأسرة، قوله تعالىٰ: ﴿قَالُوٓا۟ أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ۖ رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ ۚ إِنَّهُۥ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ ﴿٧٣﴾﴾ [هود].

فأهل البيت هنا يقصد بهم إبراهيم وزوجته سارة؛ حيث لم يكن لهما ولد آنذاك، والبيت بيت السكنىٰ.

ومثله قوله تعالىٰ: ﴿وَقَرْنَ فِى بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ۖ وَأَقِمْنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾﴾ [الأحزاب].

فالمراد بأهل البيت في الآية هم النَّبيُّ ﷺ وزوجاته أو إحداهن، كما يبين ذلك السِّياق[4].

ومن إطلاق القرآن للفظ العيال في معنىٰ الأسرة، قوله تعالىٰ: ﴿ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُوا۟﴾ [النساء: ٣].

فالمعنىٰ: لئلا يكثر عيالكم، وهم أفراد الأسرة الذين يعولهم الرجل[5].

---

(١) الموسوعة الفقهية الكويتية (٤/ ٢٢٣).

(٢) انظر: إرشاد العقل السليم (٦/ ٦) وأيسر التفاسير للجزائري (٤/ ٧).

(٣) انظر: التحرير والتنوير (١٦/ ١٩٤) وفتح القدير للشوكاني (٣/ ٤٢٢).

(٤) انظر: المحرر الوجيز (٣/ ١٩١) وغيره.

(٥) انظر: التحرير والتنوير (٤/ ٢٢٨) وغيره.

ومن إطلاق الآل على الأسرة، ما في قوله تعالىٰ: ﴿إِلَّآ ءَالَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥٩﴾ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ قَدَّرْنَآ إِنَّهَا لَمِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿٦٠﴾﴾ [الحِجر].

فآل لوط يقصد بهم أسرة لوط: (هو وبنتاه وزوجته)، واستثنيت زوجته من النجاة.

فالخلاصة: أنّ الأسرة يراد بها: الرجل وزوجته وأولاده. وفي هذا الإطار الأسري المحدد سيصبُّ هذا البحث.

٣- تعظيم الله تعالىٰ لشأن الأسرة:

أبرز القرآن الكريم أهمية الأسرة وبين عظمة شأنها، وكيف عظمها الله تعالىٰ، وبيان ذلك في كتب التفسير والفقه والتربية كثير، واختصارا يمكن إجمال ذلك في ثلاث جهات، كما يلي:

الجهة الأولىٰ: الدلالة علىٰ أن البناء الأسري مما يدل علىٰ عظمة الله تعالىٰ وقدرته ووحدانيته: ويبرز هذا المعنىٰ في القرآن الكريم من خلال الصور التالية:

١- أن الله ذكَر أن تكوين الأسرة وإقامة أسسها هو من آياته العظيمة الدالة علىٰ عظمته سبحانه، فقال: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾﴾ [الروم].

فالآية تشير إلىٰ أن الأسرة ليست وليدة نزوة عابرة أو لحظة عاطفية إنما هي آية من آيات الله الدالة علىٰ العظمة والقدرة والرحمة الربانية، وهي ثمرة للقاء الزوجين علىٰ سنة الله وارتباطهما علىٰ منهجه[1]، وفي قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾﴾ =دلالة واضحة علىٰ عظمة آية الزّواج وما ينبثق عنها من آيات في التكوين الأسري والاجتماعي، وهذه الدّلالة يمكن تأكيدها من أنّ:

- الله لا يأمر بالتفكر إلا في عظيم، وهذا واضح في سياقات الأمر بالتفكر في القرآن.
- آية الزواج مشتملةٌ علىٰ آياتٍ شتَّىٰ، فهي ليس آية واحدة، ولذلك قال (لآيات).
- الإشارة البعيدة (ذلك) للتزاوج، فيها دلالة علىٰ معنىٰ البعد مع قرب العهد بالمشارِ إليهِ إشعارا بعلو منزلتِه.

(١) انظر: التحرير والتنوير (٢١/ ٧١)، والتفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم الخطيب (٣/ ٧٥٠).

- التفكر من سبل التعظيم والارتقاء بالذات معرفة وعقلا[١]، ومسالك التفكر تكون عظيمة كذلك.

٢- جعل الله تكوين الأسرة وبنائها من أدلة توحيده، قال تعالىٰ: ﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً ﴾ [النحل: ٧٢]، هذه الآية الكونية نُظمت مع غيرها من الآيات الدّالة علىٰ توحيد الله في سياق واحد متّصل في (السّورة)[٢]، ممّا يدلّ علىٰ عظمتها، فعظَمة الدّليل في مدلوله.

٣- جعل الله الأسرة نعمة من النعم العظيمة التي امتن بها علىٰ عباده، يقول تعالىٰ في معرض الامتنان بالنعم: ﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ ۚ أَفَبِٱلْبَٰطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ ٱللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ ﴿٧٢﴾ ﴾ [النحل].

فنعمة الأسرة (الأزواج والبنين والحفدة) خصَّها الله بالذكر والامتنان؛ لأنّها نعمة يطمح إليها كلّ إنسان عاقل، حتىٰ إنّه ليكافح في سبيل الحصول عليها بجميع الوسائل[٣]. وقد امتنّ الله بها في معرض نعمه حتىٰ يكون هناك اهتمام بها، ويُنظر إليها بعين الاعتبار والتَّقدير، ولتشكر هذه النعمة بما يناسبها، تعظيما لنعم الله وفضله وقدرته.

الجهة الثانية: الدلالة علىٰ أن تكوين الأسرة سُنّة ربانية عظيمة، ويتبين هذا من الصور الآتية:

١- جعل الله أساس تكوين الأسرة في مستوىٰ السُّنن الفطرية التي يُمجَّد سبحانه بشأنها، كما يشير إليه قوله: ﴿ وَمِن كُلِّ شَىْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٤٩﴾ ﴾ [الذاريات]، وقوله: ﴿ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَزْوَٰجَ كُلَّهَا ﴾ [يس: ٣٦].

٢- فالتّزاوج بين الذّكر والأنثىٰ سُنّة فطرية يمجّد الله جرّاءها، وهو أساس تكوين الأسرة.

٣- تكوين الأسرة من سنن المرسلين، وهم أفضل الخلق عند الله، يقول تعالىٰ: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَٰجًا وَذُرِّيَّةً ﴾ [الرعد: ٣٨]. وفي هذا بيان أنَّ الزَّواج وتكوين الأُسرة سُنَّة فُضلىٰ.

---

(١) انظر: إرشاد العقل السليم (٧/ ٥٦)، وتفسير المنار، محمد رشيد رضا (٩/ ٣٤٣).

(٢) انظر: إرشاد العقل السليم (٥/ ١٣١).

(٣) التيسير في أحاديث التفسير، محمد المكي الناصري (٣/ ٣٤٥).

٤- تكوين الأسرة من سنن المؤمنين والمتقين وممّا تقر به عيونهم، كما يتّضح من قوله تعالىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾﴾ [الفرقان].

٥- الأسرة هي اللبنة الأولىٰ في بناء المجتمع والأمّة، وهذا ما يشير له قوله تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟﴾ [الحُجُرات: ١٣]، فالآية تعني أن أصل البشر جميعا، من ذكر وأنثىٰ، وهما الزّوجان (ركنا الأسرة)، فالأسرة هي اللبنة التّكوينية الأولىٰ للشّعوب والقبائل.

الجهة الثالثة: الدلالة علىٰ أهمية الأسرة من جهة كثرة التشريعات التي تخصها، تفصيلا وإجمالا، وعلىٰ مستويات متفاوتة، في مجال بنائها وإنشائها وفي مجال صلاحها وإصلاحها، وفي مجال علاقاتها الداخلية والخارجية. ممّا يدلّ علىٰ اهتمام الشّارع الحكيم سبحانه بالأسرة وتعظيمه لشأنها، وفي سياق هذه التّشريعات دائما نجد الرّبط بحدود الله وطاعته ورقابته، ممّا يدلّ علىٰ وجوب تعظيم شرائع الله الأسرية.

والخلاصة؛ إنّ للأسرة أهمية عظيمة، فالله عظّم شأنها فربطها بعظمته سبحانه، وجعل لها منزلة رفيعة في تشريعاته وسننه وآياته، وبهذا يتبين أن تعظيم الله يقتضي تعظيم شأنها والاهتمام بها والنظر إليها بعين التقدير والرعاية وربط كل ما يتعلق بها بمنهج الله المقتضي لصلاحها ونجاحها، فذلك من تمام تعظيم الله تعالىٰ ۞

المبحث الثاني: أثر تعظيم الله في إنشاء وتكوين الأسرة الصالحة

يبدأ تعظيم الله تعالىٰ كموجب لصلاح الأسرة منذ لحظة إنشائها وتكوينها، فالقرآن الكريم بَيّن ضرورة تعظيم الله وأثره في صلاح الأسرة في كل أحوالها ومراحلها، ولذلك فإنه ينبغي استصحاب ذلك التعظيم لله في كل مراحل وأحوال الأسرة، لأنه الأساس الذي يبنىٰ عليه صلاح أمرها. وفي هذا المبحث سوف أبيّن أثر تعظيم الله في مرحلة إنشاء الأسرة وتكوينها، من خلال هدايات القرآن الكريم، وقد أشار القرآن إلىٰ أن تعظيم الله في هذه المرحلة يتجلىٰ من خلال السلوكيات التي يقتضيها، ويتبين ذلك مما يلي:

١- تعظيم الله يقتضي تلبية داعي الفطرة بسبيل صحيح، وهو الزّواج الذي لا تتكون أسرة صالحة إلّا من خلاله، وفي (سورة النساء) بعد ما ذكرت المحرمات في النّكاح وذكرت بعض صور النّكاح الصالحة= جاء عقب ذلك بيانٌ أنَّ الله يريد ذلك السّبيل، ويرتضيه للنّكاح ليسلك بعباده سبيل التَّوبة والعفَّة والصلاح، قال تعالىٰ: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦﴾ وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَٰتِ أَن تَمِيلُوا۟ مَيْلًا عَظِيمًا ﴿٢٧﴾﴾ [النساء]. فهذا التّعقيب المطلق علىٰ ما قبله يبيِّن أنّ الله يريد سبيل الزّواج الصّحيح دائمًا لتزكو النّفوس، وتطهر القلوب، وتصلح الأحوال؛ فهو سبيل الفطرة الذي يقتضيه علم الله وحكمته. فتعظيم الله هنا، هو باتباع منهجه وهديه، وهو سبيل صلاح عامّ، وسبيل للنَّجاح في تكوين أسرة صالحة، ﴿وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَٰتِ أَن تَمِيلُوا۟ مَيْلًا عَظِيمًا﴾ باتباع داعية الشهوة الحيوانية[1]، فالميل عن السّبيل السّوي فساد، ولا يمكن أن يتم من خلاله إنشاء أسرة صالحة.

٢- تعظيم الله يقتضي إصلاح المقصد والنّية من الزّواج، والشَّرعُ قد بيَّن أن مقصد الزّواج هو: عفاف النّفس وحفظ النّوع الإنساني، وأدلّة ذلك متكاثرة، ومنها قوله تعالىٰ: ﴿وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمْ أَن تَبْتَغُوا۟ بِأَمْوَٰلِكُم مُّحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ﴾ [النساء: ٢٤].

ففي هذه الآية يوجب الله أن يكون الغرض من الزّواج: الإحصانَ والعفَّة، وهذا للرّجل والمرأة[2]، كما يبيِّنه قوله تعالىٰ: ﴿فَٱنكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَءَاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ

(١) انظر: تفسير المنار (٥/ ٣١).

(٢) انظر: التفسير الوسيط - مجمع البحوث (٢/ ١٠٢٠)

﴿بِٱلْمَعْرُوفِ مُحْصَنَٰتٍ غَيْرَ مُسَٰفِحَٰتٍ وَلَا مُتَّخِذَٰتِ أَخْدَانٍ﴾ [النساء: ٢٥]. فالإحصان هنا هو الزّواج علىٰ الصّحيح(١).

وممّا يدلّ علىٰ مقصد العفاف في الزّواج قوله تعالىٰ: ﴿وَأَنكِحُوا۟ ٱلْأَيَـٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّـٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ﴾ [النور: ٣٢].

يقول ابن عاشور: أُردفت أوامر العفاف بالإرشاد إلىٰ ما يعين عليه. ثم ذكَر أنّ المراد بالصّلاح هو الصّلاح الدّيني. ويكون المعنىٰ: لا يحملكم تحقق صلاحهم علىٰ إهمال إنكاحهم؛ لأنّكم آمنون من وقوعهم في الزِّنىٰ، بل عليكم أن تزوجوهم رفقًا بهم ودفعًا لمشقّة العنت عنهم. فيفيد أنّهم إن لم يكونوا صالحين كان تزويجهم آكد أمرًا، وهذا من دلالة الفحوىٰ، فيشمل غير الصّالحين، غير الإعفاء والعفائف(٢)، أي: ليستعفوا جميعا بالزواج، وتصلح بذلك حياتهم. وانظر كيف ربط الله هذا الزّواج بعظمته، فقال: ﴿إِن يَكُونُوا۟ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٢﴾﴾ [النور: ٣٢]. فالله غني ذو سعة، ولا حدّ لقدرته وعلمه، يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر وفق الحكمة والمصلحة(٣)، وفي هذا أيضا تنبيهٌ إلىٰ أنّهم ينبغي أن يستحضروا عظمة الله في هذا الحال، فذلك يحملهم علىٰ الزّواج ابتغاء العفاف وصلاح الحال والمآل.

وممّا يدلّ علىٰ مقصد حفظ النّوع والتّكاثر في الزّواج، قوله تعالىٰ: ﴿فَاطِرُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَمِنَ ٱلْأَنْعَـٰمِ أَزْوَٰجًا ۖ يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ ۚ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ [الشورىٰ]، فقوله: ﴿يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ﴾ يعني: يُكَثِّرُكم بهذا التّدبير، وهو الزّواج فيحصل التّناسل(٤)، والتّناسل حفظٌ للنّوع، وهو أمرٌ مرتبطٌ بعظمة الله تعالىٰ؛ فالآية هذه في سياق الاستدلال لعظمة الله وقدرته، ثمّ من قوله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾؛ إذ أنّ معناه: ليس مثله شيء في شأن من الشئون، التي من جملتها هذا التّدبير البديع(٥)، وفيه تنبيه إلىٰ استحضار تعظيم الله في هذا الحال ليكون أساسًا ترتكز عليه هذه المقاصد.

---

(١) انظر: المحرر الوجيز (٢/ ٣٩).

(٢) انظر: التحرير والتنوير (١٨/ ٢١٥، ٢١٦).

(٣) التفسير المنير للزحيلي (١٨/ ٢٣٢).

(٤) انظر: التحرير والتنوير (٢٥/ ٤٥)، والأساس في التفسير (٩/ ٥٠٧٤).

(٥) إرشاد العقل السليم (٨/ ٢٥)، والأساس في التفسير (٨/ ٤٢٦٦).

٣- تعظيم الله يقتضي تقديم صلاح الدّين علىٰ أيّ دواع أخرىٰ في الاختيار للنِّكاح، وممّا يبيِّن هذا أن الله حرم التزوج بالمشركين والكفار، فقال تعالىٰ: ﴿وَلَا تَنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ ۚ وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ ۗ وَلَا تُنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا۟ ۚ وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ ۖ وَٱللَّهُ يَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱلْجَنَّةِ وَٱلْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِۦ ۖ وَيُبَيِّنُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٢١﴾﴾ [البقرة]، وذلك أن العلاقة الزوجية من شأنها أن تربط بين الزوجين بروابط روحية ونفسية وعقلية، وقيام تلك الروابط بين مؤمن ومشركة، أو مشرك أو كافر ومؤمنة، لا تتم غالبا، إلا بفساد أحدهما وتأثير أحدهما في الآخر، ولا نأمن علىٰ المسلم أو المسلمة، فلذلك وجب قطع الطريق علىٰ هذه العلاقة لتأكد مفاسدها(١)، وطاعة الله في هذا دليل تعظيمه والإيمان به، وفيه صلاح الأسرة واستقرارها.

٤- تعظيم الله يقتضي ممارسة وسائل مشروعة للتوصل إلىٰ الزواج، ومن ذلك: الخِطبة والتعارف بطرق سليمة، غير خارجة عن مقتضىٰ الآداب والأخلاق، كما يبينه قوله تعالىٰ: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِۦ مِنْ خِطْبَةِ ٱلنِّسَآءِ أَوْ أَكْنَنتُمْ فِىٓ أَنفُسِكُمْ ۚ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّآ أَن تَقُولُوا۟ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ۚ وَلَا تَعْزِمُوا۟ عُقْدَةَ ٱلنِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْكِتَٰبُ أَجَلَهُۥ﴾ [البقرة: ٢٣٥].

فهذه الآداب وغيرها مما يطلبها الله في وسائل الوصول إلىٰ الزواج، وقد شدّد علىٰ من يخالف ذلك، فكان التعقيب بالتخويف من الله العظيم، بقوله: ﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ فَٱحْذَرُوهُ ۚ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٣٥].

ومن هذا الباب: تعظيم الله من خلال التزام نهيه عن الاعتداء علىٰ حق الغير في الزواج، فلا يصح خطبة علىٰ خطبة إلا بعد فسخها، ولا يصح الخطبة والعزم علىٰ النكاح وقت العدة احتراما للحقوق والروابط، ولا يصح الإكراه علىٰ الزواج. وأدلة هذا كثيرة، وكلها مرتبطة بتعظيم الله من جهة التحذير من مجاوزة حدوده، والتخويف من انتقامه، واستثارة الإيمان والتقوىٰ في النفوس للتحفيز إلىٰ التزام ما يوجب الصّلاح والنّجاح.

---

(١) انظر: زهرة التفاسير (٢/ ٧٢٣، ٧٢٤)، والتفسير القرآني للقرآن (١/ ٢٥٠) وغيرهما.

فهذه التشريعات يتبين من خلالها مدىٰ ارتباط تعظيم الله بالأسرة حال إنشائها وتكوينها، ويتضح أن تعظيم الله في هذه المرحلة له تأثير عميق في النجاح علىٰ مستويات ثلاثة:

١- تكوين وإنشاء أسرة صالحة، وذلك أن تنفيذ أوامر الله واتباع منهجه ينعكس علىٰ السلامة والنجاح في إنشاء الأسرة وتكوينها، بخلاف أي سبيل آخر لا يرتكز علىٰ تعظيم الله ومراقبته، وفي الواقع شواهد كثيرة علىٰ النجاح والفشل وأسبابهما في تكوين الأسرة.

٢- الحياة الأسرية بعد الزواج، فتعظيم الله في مرحلة الإنشاء يكون سببا للتوفيق والصلاح في المراحل الأسرية القادمة، لأن الإنسان يكون قد أسس بسلامةِ هذه المرحلة لصلاح المراحل القادمة، وفي هذا الإطار يمكن لنا أن نفهم قوله تعالىٰ: ﴿فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُ﴾ [النساء: ٣٤]؛ ففيه حثٌّ علىٰ اختيار الصّالحات، ومعنىٰ الصّالحة هنا: النّافعة المستقيمة في خلقها ودينها، فهي صالحة في نفسها وزوجيتها[١]، وصلاحها في الأصل هو أساس صلاحها في الحياة الزوجية، ويؤيّد هذا أنه أتىٰ بوصف (قانتات) والقانتات: المطيعات لله، وقدّم القنوت هنا وإن لم يكن من سياق الكلام للدَّلالة علىٰ تلازم خوفهن الله، وحفظ حق أزواجهن[٢].

٣- ضمان صلاح الحياة لأسرية بصورة دائمة ومستمرة؛ وذلك لأن تعظيم الله موجب لتلبية دعوته إلىٰ الجنة والمغفرة، وإرادة سبيل التوبة الذي ذكرته الآيات السّابقة في (البقرة والنساء)، وهذا المقصد يكون دافعا لعمل ما يوجب تحصيله، والتزام سبل المحافظة عليه دائما؛ حتىٰ الوصول إلىٰ الجنّة والمغفرة في الآخرة، فتصلح جرّاءَ ذلك الحياة الأسرية الواقعة في ذلك الامتداد ۞

---

(١) زهرة التفاسير (٣/ ١٦٦٨) والتفسير الوسيط - مجمع البحوث (٢/ ٨٠٧)، وقد قيل: إن الخبر هنا بمعنىٰ الأمر، أي: ليكنَّ صالحات. انظر: تفسير القرطبي (٥/ ١٧٠) والتحرير والتنوير (٥/ ٤٠)، ورأيي: أنّ الوصفية هنا أقوىٰ؛ لأن قوله: ﴿قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٌ﴾ خبر للصالحات، وليس عطفا عليها. انظر: إعراب القرآن وبيانه، محي الدين الدرويش (٢/ ٢٠٨)

(٢) التحرير والتنوير (٥/ ٤٠)

المبحث الثالث: أثر تعظيم الله في علاج مشكلات الحياة الأسرية

ليس هناك أسرة لا مشاكل فيها البتة، فالمشكلات الأسرية هي من الابتلاء الذي هو سنة الحياة الدنيا، ولذلك ذكر الله في كتابه بعض مشاكل بعض أسر الأنبياء، ليكون في ذلك تأكيد لأبعاد تلك السُّنة، ولكن المشكلات تتفاوت بحسب سلوك الأسر في طريق المنهج الرباني، والتفاوت هو في تمثُّل سَمْت الصلاح قربا وبعدا من هذا المنهج، وقد ذكر القرآن جوانب من أحوال بعض الأسر إيجابا وسلبا، وبيّن تعدد المشكلات الأسرية وتنوعها، وأوضح أنواعا منها لا تختلف باختلاف الزمان والإنسان، وبيّن سبل معالجتها، ومن تلك المشكلات: النشوز والتنافر بين الزوجين، والطلاق، والتفكك الأسري وقطع الأرحام، وعقوق الوالدين، وسوء الأخلاق والسلوكيات، وفساد العلاقات الاجتماعية، وغيرها.

وفي سبيل معالجة تلك المشكلات يتبين أن المعالجة لها مستويان:

الأول: القيام بما يمكِّن من تفاديها قبل وقوعها أو يقلل من مخاطرها. وهذه يمكن تسميتها (إجراءات وقائية).

والثاني: القيام بعلاج المشكلات بعد حصولها، أو باحتوائها إذا لم يتم علاجها كليا.

ويتضح أن معرفة أسباب المشكلات هي بداية علاجها، ولذلك نجد القرآن الكريم يبرز أسباب المشكلات ويوضح سبل العلاج من خلالها. وبالنظر في أسباب المشكلات الأسرية التي أوضحها القرآن الكريم فيمكن إجمالها في ثلاثة جوانب، – بحسب رأي الباحث–، كما يلي:

الجانب الأول: ما يرتبط بالممارسات الخاطئة، بقصد أو بدون قصد، ومنها: الإخلال بمبادئ إنشاء الأسرة وتكوينها، وهضم الحقوق وعدم العدل، وعدم التقيد بحدود الله، والسعي بالفتنة، والكفر واختلاف الدين.

الجانب الثاني: ما يرتبط بالقدَر في الأغلب، ومنها: عدم الإنجاب من الزوجين أو أحدهما، والمرض، والفقر والحاجة، واليُتْم، فقد يكون سببا في مشاكل الأيتام في صغرهم، والسحر ونحوه، فهو قدَرٌ بالنسبة للمضرور.

الجانب الثالث: ما يرتبط بالتربية والطباع النفسية، ومنه: الحسد، مثلما كان من أولاد يعقوب ليوسف وأخيه، ومثلما كان من قابيل لهابيل، ومنه: الطمع والأثرة، مثلما وقع من الأخ الذي حمله الطمع والظلم علىٰ السعي للاستحواذ علىٰ نعجة أخيه[1].

---

(١) انظر: التحرير والتنوير (٢٣/ ٢٣٥)، وتفسير الشعراوي (١٣/ ٧٨٨٤).

هذه الجوانب تشير إلىٰ أهم الأسباب -في نظري- التي تؤدي إلىٰ حدوث مشاكل أسرية، وتقف عوائق في طريق نجاح الأسرة في رسالتها في الحياة. ولا شك أن لكل جانب من هذه الأسباب طريقا في العلاج، وفي الإجمال: يكمن علاج الجانب الأول: (الممارسات الخاطئة) في التوعية المستمرة، والتحفيز للسلوكيات الصحيحة، وعمل المقاربات المنهجية والقانونية في حل المشكلات. وعلاج الجانب الثاني من الأسباب التي يغلب عليها القدَر يكمن في الإيمانيات التي أساسها الرجوع إلىٰ الله والرضاء بقضائه، من خلال إشاعة الأفكار الإيمانية والعقائد السليمة ومحاربة الأفعال والعقائد الفاسدة. وفي جانب التربية والطباع النفسية، يكمن العلاج في التربية المنهجية منذ الطفولة، وتوسيع البيئات الصالحة، وبذل الجهد في البلاغ المبين لمسالك الأخلاق الإسلامية الإيجابية.

ولا أقول هنا بأن هذه المعالجات كلها تؤدي -بشكل إيجابي- إلىٰ حصول ما يبتغيه الإنسان دائما، ولكن المقصود هو أن اتباع منهج القرآن في المعالجات تضمن حصول استقرار في الحياة الأسرية، وتضمن قدرا من السعادة والانسجام والصلاح، بحيث إما تنعدم تلك المشكلات، أو تقل وتضعف، أو علىٰ الأقل يمكن التعايش الإيجابي مع ما لا يمكن إزالة أسبابه منها.

وعند النظر في هدايات القرآن الكريم لعلاج المشكلات ندرك أنه يقرر أن تعظيم الله هو الأساس الأعظم لصلاح البشرية وعلاج مشاكلها علىٰ المستويات المتعددة.

ففي العموم يقول تعالىٰ: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴿١١٢﴾﴾ [النحل].

وعلىٰ مستوىٰ صلاح الفرد يقرر القرآن أن تعظيم الله تعالىٰ هو السر في صلاح النفس وتطهيرها من كل أمراضها[1]، وقد توسع القرآن في هذين المستويين، ولا مجال لعرض ما جاء فيه عنهما في هذا البحث.

وبالنظر إلىٰ خصوص معالجات وحلول مشكلات الأسرة في القرآن نجد أن تعظيم الله يرتبط بالأحوال الأسرية ارتباطا مبدئيا ثابتا، عموما وخصوصا، ليدل علىٰ إحداثه الأثر

(١) انظر: الأساس في التفسير (١١/ ٦٦٠٧).

الإيجابي الفاعل في صلاح الأسرة، ويمكن تجلية ذلك من خلال عرضه في صورتين تحتهما أفراد عديدة، كما يلي:

الصورة الأولىٰ: التناول العام في القرآن لبيان أن صلاح حياة الأسرة يقوم علىٰ تعظيم الله تعالىٰ، وأنه له الأثر البالغ في علاج عامة مشاكلها، ومن هذا ما في قوله تعالىٰ: ﴿ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٢٨﴾ ﴾ [الأنفال]. فالفتنة هنا تأتي بمعنىٰ: الابتلاء وبمعنىٰ الدفع إلىٰ الانحراف عن منهج الهدىٰ والانشغال عن طاعة الله(١). ومن الفتنة: استشراء الفساد في الأسرة وضياعها، بسبب اتخاذ مخارج تراعي الصلاح الدنيوي فقط ولا تراعي تعظيم الله(٢). وقد بينت الآية سبب النجاة من هذه الفتنة والخلاص من آثارها السيئة والضامن لحصول النجاح والصلاح والوقاية من الانحراف، في قوله: ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾، فقد عقّب بهذا لتذكير المؤمنين بما يعينهم علىٰ اتقاء الفتنتين، وهو استحضار عظمة الله وإيثار ما عنده علىٰ ما سواه(٣)، وبهذا الاتقاء يحدث الصلاح والفلاح.

ثم في سياق الآية السابقة يقول تعالىٰ بعدها: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٢٩﴾ ﴾ [الأنفال]. والتقوىٰ هي وجه التعظيم، إذ هي معنىً جامع له في هذا المقام(٤)، ومعنىٰ هذه الآية: إذا اتقىٰ الإنسان ربه بتعظيمه واتباع رضوانه والاجتهاد في صلاح أسرته فإنه يجتهد للتحقق بمعرفة سنن الله في الإنسان والمجتَمع، ويحصل له جرّاء ذلك التوفيق وملَكة الفرقان التي بها يفرق بين ما ينبغي فعله وما يجب تركه(٥)، وهذا هو باب طريق الصلاح عموما.

ويزيد القرآن بيانا للمخرَج من فتنة الأسرة في إطار تعظيم الله تعالىٰ فيقول: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَٱحْذَرُوهُمْ ۚ وَإِن تَعْفُواْ وَتَصْفَحُواْ وَتَغْفِرُواْ

(١) انظر: زاد المسير في علم التفسير، لابن الجوزي (٤/ ٢٩٤) وغيره.

(٢) انظر: التفسير المنير (٩/ ٢٣٨).

(٣) انظر: تفسير المنار (٩/ ٥٣٧) وغيره.

(٤) انظر: تفسير آيات الأحكام للسايس (ص: ٥٠٢)، والتفسير الوسيط لطنطاوي (١٥/ ٤١٢).

(٥) انظر: تفسير المنار (٩/ ٥٣٨) وتفسير المراغي (٩/ ١٩٦).

﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾﴾ [التغابن]، إلىٰ نهاية السورة، والآيات تبين أن مشكلات قد تحدث في الأسرة، مثل الخصومة والعقوق والجفاء والحَمل علىٰ الانحراف عن الهدىٰ والمنع من الطاعة، وكل معصية يرتكبها الإنسان وكل خير يحرمه بسبب الأهل والولد، هي مظاهر مشكلات تدخل في مفهوم (العداوة)، لأنها تشبه فعل العدو[1]. والقرآن أرشد إلىٰ طريق التعامل معها عموما، وبحسب ما أفهمه من الآيات فإن التعامل معها يكون وفق منهج يحوي النقاط التالية:

١ - ١. التذكُّر دائما أن الأسرة هي محط ابتلاء وفتنة، وأن ما عند الله أعظم مما في الدنيا، وهذا ما أشار إليه قوله: ﴿إِنَّمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَأَوۡلَٰدُكُمۡ فِتۡنَةٞۚ وَٱللَّهُ عِندَهُۥٓ أَجۡرٌ عَظِيمٞ ﴿١٥﴾﴾ [التغابن]. وهذا أيضا يقتضي اتخاذ تدابير دائمة، وقائية وعلاجية، كما يقتضي التعرف علىٰ أسس التعامل الأسري وفق معارف ضرورية يتم في ضوئها إعداد رُكنَيْ الأسرة (الزوج والزوجة) في برامج مناسبة قبل الزواج مثلا.

٢- مقاومة هذه الفتن وعدم الاستسلام لمعطياتها، وبذل كامل الجهد في ذلك، كما في قوله: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُمۡ وَٱسۡمَعُواْ وَأَطِيعُواْ وَأَنفِقُواْ﴾ [التغابن: ١٦]. ومن وجوه هذه المقاومة: الاستمرار في تقوية جوانب الخير والصلاح، كما في قوله: ﴿وَٱسۡمَعُواْ وَأَطِيعُواْ وَأَنفِقُواْ﴾، وهذا فيه معنىٰ توسيع دوائر الخير مقابل دوائر الشر.

٣- التعاطي الإيجابي الحذِر مع هذه الأحوال، ولو كانت سيئة، فليس علاجها تنفيذ العقوبات فقط، بل قد يكون التغاضي والعفو والصفح علاجا أيضا، كما يبينه قوله: ﴿فَٱحۡذَرُوهُمۡۚ وَإِن تَعۡفُواْ وَتَصۡفَحُواْ وَتَغۡفِرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ [التغابن: ١٤]. وفي هذا تنبيه إلىٰ إمكان إعادة تأهيل الفاسد ومحاصرة الفساد والتقليل منه، وعدم اليأس من الإصلاح.

٤- وهذا كله ينبغي أن يكون دافعه تعظيم الله تعالىٰ، فاستحضار عظمة الله تعالىٰ عند وقوع أي مشكلة يسهّلها ويفتح طرق حلها. وهو ما تشير له الآيات بوضوح، خصوصا قوله تعالىٰ معقبا علىٰ الموضوع: ﴿عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿١٨﴾﴾ [التغابن].

---

(١) انظر: تفسير القرطبي (١٨/ ١٤٠)، وتفسير المنار (١٠/ ١١٦) والتفسير الوسيط -مجمع البحوث (١٠/ ١٤٥٣).

فهو يقتضي تعظيم الله بمراقبته والخوف منه في كل تلك التصرفات والمعاملات السابقة لهذا التعقيب[١]، ويكون تعظيم الله سبيلا للصلاح والإصلاح في الأسرة.

وفي هذا الاتجاه دعا كتاب الله أفراد الأسرة إلىٰ أن يكون تعظيم الله هو دافعهم إلىٰ السلوك الصالح في حياتهم، يقول تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ﴾ [التحريم: ٦] ، فالآية تتكلم عن أسرة مكتملة، ينبغي أن تتوقىٰ ما يوجب الهلاك، والوقاية هنا تعني إصلاح النفس والأهل بالتربية والتوجيه والتقويم، والعمل المتواصل لإيجاد الحياة الصالحة[٢].

ولهذه الصورة أدلة كثيرة في القرآن نكتفي منها بما ذكرنا.

الصورة الثانية: التناول الخاص في القرآن، ببيان أن تعظيم الله أساسٌ لحل كل مشكلة علىٰ حِدة، من جهة أنه ينبغي أن يكون تعظيم الله دافعا مبدئيا للصلاح والإصلاح، ومن جهة أنه ينبغي أن يكون أساسا لمعالجة المشكلات أيضا، والبيان القرآني في هذا يأتي إما تعقيبا عموميا علىٰ حيثيات المشكلة، وإما بيانا سياقيا محدّدا في اتجاه محدد، مما يدل علىٰ ضرورة أن يكون تعظيم الله هو محور تلك المعالجات، سواء من أفراد الأسرة، أو من المتدخِّلين بالحلول والمعالجات من خارجها.

ومن هذه الصورة ما ذكرتُه سابقا في أثر تعظيم الله في إنشاء الأسرة وتكوينها. ومنها أيضا: ما ذكره القرآن من مشكلات أسرية بين أن تعظيم الله هو أساس معالجتها وحلها، وإليك بعض أمثلة تلك المشكلات:

١- مشكلة النشوز: فقد أرشد القرآن إلىٰ أن تعظيم الله هو الإطار الذي ينبغي أن يكتنف حلّها، يقول تعالىٰ: ﴿وَٱلَّٰتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهۡجُرُوهُنَّ فِي ٱلۡمَضَاجِعِ وَٱضۡرِبُوهُنَّۖ فَإِنۡ أَطَعۡنَكُمۡ فَلَا تَبۡغُواْ عَلَيۡهِنَّ سَبِيلًاۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيّٗا كَبِيرٗا﴾ [النساء: ٣٤]. فالحل يتدرج في إطار تعظيم الله تعالىٰ، الذي ذُيلت الآية بالتذكير به ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيّٗا كَبِيرٗا﴾ ، أي: من أراد أن يعلو علىٰ غيره بما أوتي من قدرة ليتذكر عظمة الله وأنه أعلىٰ منه وأكبر[٣]، وتعظيم الله إذا حصل هنا سهُل الحل والعلاج.

---

(١) انظر: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، للشنقيطي (٨/ ٢٠٧)

(٢) انظر: التيسير في أحاديث التفسير (٦/ ٢٦٥)

(٣) أيسر التفاسير للجزائري (١/ ٤٧٤).

وفي نشوز الرجل يقول تعالىٰ: ﴿وَإِنِ ٱمۡرَأَةٌ خَافَتۡ مِنۢ بَعۡلِهَا نُشُوزًا أَوۡ إِعۡرَاضٗا فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَآ أَن يُصۡلِحَا بَيۡنَهُمَا صُلۡحٗاۚ وَٱلصُّلۡحُ خَيۡرٞۗ وَأُحۡضِرَتِ ٱلۡأَنفُسُ ٱلشُّحَّۚ وَإِن تُحۡسِنُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٗا ١٢٨﴾ [النساء]، فالإحسان واتقاء الخلاف أو اتقاء معصية الله مظهران لتعظيم الله في الاستجابة لما أرشد إليه، وقوله: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٗا﴾، فيه ترغيب وتحذير يبعث علىٰ العدل والإحسان.

٢- وعند اشتداد الخلاف والشقاق بين الزوجين، يبرز تعظيم الله كأساس في معالجته، كما في قوله: ﴿وَإِنۡ خِفۡتُمۡ شِقَاقَ بَيۡنِهِمَا فَٱبۡعَثُواْ حَكَمٗا مِّنۡ أَهۡلِهِۦ وَحَكَمٗا مِّنۡ أَهۡلِهَآ إِن يُرِيدَآ إِصۡلَٰحٗا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيۡنَهُمَآۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرٗا ٣٥﴾ [النساء]. ففي تذييل الآية بقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرٗا﴾ وعيدٌ للزوجين وللحكمين يحمل علىٰ سلوك طريق الحقّ، اتباعا لأمر الله وتحققا بتعظيمه(١).

٣- وفي قضية الطلاق، ينبغي أن يكون تعظيم الله حاضرا لضمان الاستقامة علىٰ العدل والحق حال الاستمرار في الحياة الزوجية أو قطعها، يقول تعالىٰ: ﴿وَإِذَا طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغۡنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمۡسِكُوهُنَّ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعۡرُوفٖۚ وَلَا تُمۡسِكُوهُنَّ ضِرَارٗا لِّتَعۡتَدُواْۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ فَقَدۡ ظَلَمَ نَفۡسَهُۥۚ وَلَا تَتَّخِذُوٓاْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوٗاۚ وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَمَآ أَنزَلَ عَلَيۡكُم مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَٱلۡحِكۡمَةِ يَعِظُكُم بِهِۦۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ٢٣١﴾ [البقرة]. وفي هذا أبلغ وعيد وتخويف من الله إذا خولفت أوامره ونواهيه، وفيه إرشاد إلىٰ التحقق بتعظيم الله تعالىٰ من خلال السلوك الصالح الذي يرتضيه الله، فالتعظيم هو الدافع إلىٰ الرضا بالحلول التي شرعها الله.

ولما كان الخوف من المستقبل ونحوه قد يحمل الزوجين أو أحدهما علىٰ الظلم والتعدي حال الطلاق، فقد ذكّر القرآن الزوجين بأن تعظيمهما لله تعالىٰ موجب لصلاح أحوالهما فيما بعد الطلاق، يقول تعالىٰ: ﴿وَإِن يَتَفَرَّقَا يُغۡنِ ٱللَّهُ كُلّٗا مِّن سَعَتِهِۦۚ وَكَانَ ٱللَّهُ وَٰسِعًا حَكِيمٗا ١٣٠﴾ [النساء]. وفي هذا تنبيه من الله لخلقه علىٰ موضع الرهبة عند الفراق ليفزعوا إليه سبحانه، فهو عظيم يملك الأشياء كلها(٢)، وينبغي أن يقدر حق قدره.

---

(١) انظر: مفاتيح الغيب (١٠/ ٧٥).

(٢) انظر: التفسير الوسيط لطنطاوي (٣/ ٣٣٧).

وفي سورة الطلاق ربطت قضايا الطلاق بتعظيم الله بوضوح، في سياق السورة كلها، ففيها الكثير مما يشير لعظمة الله، من أول قوله: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ رَبَّكُمۡ﴾ [الطلاق: ١] إلىٰ أن يعقب في نهاية السورة ببيان عظمة الله، بقوله: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ وَمِنَ ٱلۡأَرۡضِ مِثۡلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ ٱلۡأَمۡرُ بَيۡنَهُنَّ لِتَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدۡ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عِلۡمَۢا ١٢﴾ [الطلاق]. فذكر تعظيم الله تعالىٰ في ثنايا السورة ليكون فيه: تأكيد وجوب تقوىٰ الله وحرمة تعدي حدوده[1]، ولإبراز ضمانات تنفيذ شرائعه في علاج قضايا الطلاق وغيرها من قضايا الأسرة[2]، وليتبين أن مقتضىٰ هذه العظمة هو الدفع إلىٰ تنفيذ تشريعاته وعدم تعدي حدوده، في شؤون الأسرة خاصة أو في عموم شؤون الحياة.

٤- وفي (قضية اللِّعان) نجد أنّ حلّها مرتكز علىٰ تعظيم الله وإجلاله، من خلال شهادة المتلاعنين، التي تثير خوف الله في النفوس، ومن خلال الإجراءات التي تتخذ عند تنفيذ الحكم ومن مخاطبة المتلاعنين بما يثير فيهم تعظيم الله تعالىٰ، ليكون حافزا لتوخي الحق وعدم الظلم[3]، ولئلا يكون اللعان سببا لمشاكل أخرىٰ.

٥- وفي (قضية الظِّهار)، يتخلل الآيات لفت النظر إلىٰ تعظيم الله في امتثال الحكم: ﴿قَدۡ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوۡلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوۡجِهَا وَتَشۡتَكِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسۡمَعُ تَحَاوُرَكُمَآۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٌ ١ ٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَآئِهِم مَّا هُنَّ أُمَّهَٰتِهِمۡۖ إِنۡ أُمَّهَٰتُهُمۡ إِلَّا ٱلَّٰٓـِٔي وَلَدۡنَهُمۡۚ وَإِنَّهُمۡ لَيَقُولُونَ مُنكَرٗا مِّنَ ٱلۡقَوۡلِ وَزُورٗاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٞ ٢ وَٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمۡ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُواْ فَتَحۡرِيرُ رَقَبَةٖ مِّن قَبۡلِ أَن يَتَمَآسَّاۚ ذَٰلِكُمۡ تُوعَظُونَ بِهِۦۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ٣ فَمَن لَّمۡ يَجِدۡ فَصِيَامُ شَهۡرَيۡنِ مُتَتَابِعَيۡنِ مِن قَبۡلِ أَن يَتَمَآسَّاۖ فَمَن لَّمۡ يَسۡتَطِعۡ فَإِطۡعَامُ سِتِّينَ مِسۡكِينٗاۚ ذَٰلِكَ لِتُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۚ وَتِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِۗ وَلِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ٤ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ كُبِتُواْ كَمَا كُبِتَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ وَقَدۡ أَنزَلۡنَآ ءَايَٰتم بَيِّنَٰتٖۚ وَلِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٞ مُّهِينٞ ٥﴾ [المجادلة: ٥].

٦- وفي (سورة التحريم): يتبين مدىٰ أهمية تعظيم الله في حل المشكلات الأسرية، فمطلع السورة يتحدث عما وقع بين النبي ﷺ ونسائه من مشكلة أسرية، وترشد الآيات إلىٰ أن

---

(١) انظر: التحرير والتنوير (٢٨/ ٣٣٩).

(٢) انظر: الأساس في التفسير (١٠/ ٥٩٨١)، والتفسير الحديث، لمحمد عزت دروزة (٨/ ٣٣٣).

(٣) انظر: تفسير ابن كثير (٦/ ١٣) والتفسير المنير (١٨/ ١٦١-١٦٤)

تعظيم الله هو الذي يُعوَّل عليه في حل مثل هكذا قضايا: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ ۖ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَٰجِكَ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١﴾ قَدْ فَرَضَ ٱللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَٰنِكُمْ ۚ وَٱللَّهُ مَوْلَىٰكُمْ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢﴾ وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَٰجِهِۦ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِۦ وَأَظْهَرَهُ ٱللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُۥ وَأَعْرَضَ عَنۢ بَعْضٍ ۖ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِۦ قَالَتْ مَنْ أَنۢبَأَكَ هَٰذَا ۖ قَالَ نَبَّأَنِىَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿٣﴾ إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ۖ وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوْلَىٰهُ وَجِبْرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ ﴿٤﴾ عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُۥٓ أَزْوَٰجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ مُسْلِمَٰتٍ مُّؤْمِنَٰتٍ قَٰنِتَٰتٍ تَٰٓئِبَٰتٍ عَٰبِدَٰتٍ سَٰٓئِحَٰتٍ ثَيِّبَٰتٍ وَأَبْكَارًا ﴿٥﴾﴾. ففي هذا الموقف الأسري إرشاد إلىٰ اتباع أمر الله والاستناد إلىٰ تعظيمه، فيكون ذلك دافعا إلىٰ الحق والقسط وعدم التعدي والظلم من أطراف المشكلة كلهم.

٧- وتعظيم الله هو مناط صلاح ما بين الأولاد، وما بين أفراد الأسرة جميعا، حيث إنه يؤدي إلىٰ توخي العدل وقيامه بينهم، وقد جاء نظام الميراث في القرآن معززا لصلاح الأسرة بما أحاطه الله به من التركيز علىٰ تعظيم الله من خلال التأكيد علىٰ وجوب تلقي أحكامه بالقبول والاتباع، فأحكام الميراث كلها أسندها العلي الحكيم لنفسه، فابتدأ آياتها بوصية منه بقوله تعالىٰ: ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوْلَٰدِكُمْ ۖ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ ۚ﴾ [النساء: ١١]، وختمها بأن الميراث كله وصية الله تعالىٰ وأنه من حدود الله التي ينبغي تعظيمها، فقال تعالىٰ: ﴿۞ وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَٰجُكُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّهُنَّ وَلَدٌ ۚ فَإِن كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمُ ٱلرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْنَ ۚ مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِينَ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ ۚ وَلَهُنَّ ٱلرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّكُمْ وَلَدٌ ۚ فَإِن كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ ٱلثُّمُنُ مِمَّا تَرَكْتُم ۚ مِّنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ ۗ وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَٰلَةً أَوِ ٱمْرَأَةٌ وَلَهُۥٓ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ ۚ فَإِن كَانُوٓا۟ أَكْثَرَ مِن ذَٰلِكَ فَهُمْ شُرَكَآءُ فِى ٱلثُّلُثِ ۚ مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَىٰ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَآرٍّ ۚ وَصِيَّةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴿١٢﴾ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٣﴾ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدْخِلْهُ نَارًا خَٰلِدًا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٤﴾﴾ [النساء][1]، ويؤكد هذه المعاني حديث النُّعْمَانَ بْنَ

(١) انظر: زهرة التفاسير (٤/ ٢٠٠٢).

بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أن النبي ﷺ قال لوالده وقد أعطاه ما لم يعط إخوته: «فَاتَّقُوا اللهَ، وَاعْدِلُوا بَيْنَ أَوْلاَدِكُمْ»[1].

٨- وتعظيم الله هو الذي أخذ علىٰ يد هابيل فلم يبسط يده إلىٰ قابيل بالسوء، كما قال تعالىٰ: ﴿لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقۡتُلَنِي مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٖ يَدِيَ إِلَيۡكَ لِأَقۡتُلَكَۖ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٢٨﴾ [المائدة]. ولو كان ذلك التعظيم موجودا في نفس قابيل لما بادر لقتل أخيه، ولقد حاول هابيل أن يستحث تعظيم الله في نفس أخيه -كما بينت الآيات- مما يشير إلىٰ أن تعظيم الله يمكن أن يذيب كتل الحقد والحسد من النفوس، ولكن دواعي الفجور عند قابيل كانت أشد من دواعي الخشية، وهذا ربما له أسبابه، وليس هنا محل ذكرها.

٩- وإخوة يوسف كان دواؤهم أن يلِجوا من باب الانكسار لله والتعظيم له، فيفارقوا طبيعة الأنانية التي يزينها الشيطان، تجلّىٰ هذا عندما سلّموا أمرهم لله، فقالوا: ﴿قَالُواْ تَٱللَّهِ لَقَدۡ ءَاثَرَكَ ٱللَّهُ عَلَيۡنَا وَإِن كُنَّا لَخَٰطِـِٔينَ ٩١﴾ [يوسف]. وعندما عظَّموا حقّ أبيهم الذي هو من تعظيم الله، فقالوا: ﴿قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا ٱسۡتَغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَآ إِنَّا كُنَّا خَٰطِـِٔينَ ٩٧﴾ [يوسف]. وقبل هذا كان يوسف قد أعطاهم درسًا في ثمرة تعظيم الله، كما بينه قوله تعالىٰ: ﴿قَالُوٓاْ أَءِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُۖ قَالَ أَنَا۠ يُوسُفُ وَهَٰذَآ أَخِيۖ قَدۡ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡنَآۖ إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصۡبِرۡ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٩٠﴾ [يوسف]. فانظر كيف أنّ الذُّلَّ والتَّسليم لله وتعظيمه هو أساس صلاح الحال، والله لا يضيع أجر من يتقه، ويخافه[2].

١٠- وفي قضية طاعة الوالدين عموما نجد أن البر بهما هو وصية الله للأولاد في أكثر من آية، وتلك الوصايا تضمنت تعظيم الله من جهتين: الأولىٰ: من حيث أن وصية الله يجب أن تؤخذ في الاعتبار؛ فمصدرها الله الذي ينبغي تعظيمه وعدم التساهل في وصيته. والثانية: أن في تلك الوصايا تنبيه إلىٰ أن الله يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، وأنه شديد العقاب، وفي هذا دفعٌ إلىٰ مراقبة الله في التعامل بالبر والرحمة مع الوالدين[3].

---

(١) صحيح البخاري (٣/ ١٥٨، رقم: ٢٥٨٧).

(٢) انظر: البحر المديد، ابن عجيبة (٢/ ٦٢٤) وتفسير الشعراوي (١١/ ٧٠٦٢)

(٣) انظر: بناء المجتمع الإسلامي، نبيل السمالوطي (ص: ١١٨).

وهكذا نجد أن حلول المشكلات الأسرية ترتبط بتعظيم الله، من خلال بيان مقتضىٰ ذلك التعظيم في كل مشكلة، ووجه التعظيم مذكور بصور عديدة مناسبة لسياق كل مشكلة، كما قد تبيّن ۞

المبحث الرابع: أثر تعظيم الله في صلاح العلاقات الاجتماعية

أوّلًا: أثر تعظيم الله في صلاح العلاقات بين أفراد الأسرة:

تضمنت التشريعات الإسلامية قواعد عديدة لضبط العلاقات الاجتماعية، سواء علىٰ مستوىٰ الأسرة أو علىٰ المستوىٰ الاجتماعي العام، تتمثل في الضوابط التشريعية والأخلاقية وغيرها... وهذه الضوابط ضرورية لتسيير الحياة، ولكن الأهم من ذلك هو الالتزام بهذه الضوابط، وهو علىٰ المستوىٰ الفردي والأسري آكد؛ لأن هذا المستوىٰ مما يصعب معرفة أبعاده أو اطلاع الناس عليه. ولذلك فإن القرآن يؤكد دائما في التشريعات الأسرية علىٰ مراقبة الله تعالىٰ وتعظيمه وتقديم مرضاته قبل كل شيء، ليستحث الضمائر أولاً فتترسخ تلك الشرائع في النفوس قبل الواقع. وفي هذا الإطار أوضح القرآن جملة من الأسس التي تصلح بها الحياة الأسرية في ضوء تعظيم الله تعالىٰ، منها الأسس التالية:

١- قيام العلاقات الأسرية الإيجابية علىٰ أساسٍ من الدين الحق، فهذا أثر لتعظيم الله في تقديم رضاه علىٰ هوىٰ النفوس، وفي القرآن مواقف عديدة تبين أن الدين أساس مهم في صلاح العلاقات الأسرية، كما في قصة إبراهيم مع أبيه، وقصة نوح مع ابنه وزوجته الكافرين، وقصة لوط مع زوجته كذلك، وكما في قوله تعالىٰ: ﴿وَٱلَّذِى قَالَ لِوَٰلِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَآ﴾ [الأحقاف: ١٧]، فهذا الشخص علاقته بوالديه غير صالحة، والسبب هو أن دينه غير دينهم، في مقابل الولد الصالح في الآيات السابقة لهذه الآية. وفي الحديث عن النبي صلىٰ الله عليه وسلم: «فَاظْفَرْ بِذَاتِ الدِّينِ تَرِبَتْ يَدَاكَ»(١)، وهذا يعزز ضرورة صحة الدين والتدين لتأسيس حياة أسرية صالحة.

٢- تربية الأسرة علىٰ تعظيم الله والخوف منه في السر والعلن، وعلىٰ صلاح العقيدة، وفي القرآن بيان أن ذلك هو أساس القيَم السلوكية الصالحة، كما في قوله تعالىٰ: ﴿وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾ [النساء: ٣٦]، ففي الآية جملة من الأمور مترابطة تؤدي إلىٰ صلاح الحياة، فإذا أدّىٰ

(١) صحيح البخاري (٧/ ٧، رقم: ٥٠٩٠).

المرء حقوق الله وصحّت عقيدته، صلحت أعماله، وقام بحقوق والديه، وصلُح البيت وحسُن حال الأسرة[١]. وصلاح الأسرة هنا يتأتىٰ من احترام الدين وتعظيم الله سبحانه، فذلك له تأثير مباشر في سلوك الفرد المسلم والمجتمع. وفي هذا الإطار يأتي قول الله تعالىٰ: ﴿رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ ۚ إِن تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُورًا ﴿٢٥﴾﴾ [الإسراء]. حيث جاء في سياق الحديث عن أداء حقوق الأقارب، وفيه تنبيه إلىٰ أهمية تعظيم الله فهو مطّلع علىٰ دخائل النفوس والنيات، وعليه فينبغي تعظيمه في التصرفات داخل الأسرة[٢]. ومن هذا قوله تعالىٰ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾ [التحريم: ٦]. وقد ذكرت مفهومه سابقا.

٣- رفع مستوىٰ الوعي بقداسة العلاقات الأسرية، أسوة بأسلوب القرآن الكريم الذي احتفل بهذه العلاقة الإنسانية كثيرا ورفعها إلىٰ مستوىٰ وصلها بالله تعالىٰ، كما يتوضح من سياقات القرآن في (سورة البقرة والنساء والطلاق) وغيرها. ولأنّ العلاقات الأسرية تبنىٰ علىٰ القلوب، والقلوب لَا يطهرها إلا تقوىٰ الله التي هي البلسم الشافي من الشح النفسي كله[٣]. وهذا يتأتىٰ من خلال برامج مكثفة ومستمرة.

٤- ضرورة التوازن في العلاقات الأسرية، فأفراد الأسرة في النهاية بشر لهم تطلعاتهم وهمومهم الشخصية، ويتأثرون بالمتغيرات، وفي هذا المنحىٰ نجد الآيات الأخيرة من سورة التغابن تركز علىٰ تهذيب العاطفة وتوجيه العلاقات الأسرية الوجهة السليمة، علىٰ أساس من التوازن المستجيب لأمر الله وتعظيمه، حتىٰ يتم تجاوز الفتن وتُحفظ الأسرة من الفساد، يقول تعالىٰ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ ۚ وَإِن تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾﴾ [التغابن]، إلىٰ نهاية السورة، فالآيات تبين أن مشكلات قد تحدث في الأسرة، وتبين طريقة التعامل مع هكذا مشكلات، وقد ذكرتُ ذلك سابقا، وأضيف هنا أن هذه الآيات وجهت إلىٰ ضرورة التوازن في العلاقات الأسرية، وأشارت إلىٰ

---

(١) تفسير المراغي (٥/ ٣٥)، وانظر: تعظيم الله جل جلاله «تأملات وقصائد» (ص: ١٢٣).

(٢) انظر: تفسير المنار (٥/ ٦٩)، والتيسير في أحاديث التفسير (٣/ ٣٨٧).

(٣) انظر: زهرة التفاسير (٤/ ١٨٨٣).

وسائل علاجية نافعة في بعض المشكلات أكثر من غيرها، مع ربط ذلك بالله تعالىٰ: ﴿عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ١٨﴾ [التغابن]. وفي هذا الجانب أيضا يحفل القرآن بمعاني الحرص علىٰ سلامة الأسرة وتأكيد المودة والإحسان والصبر والتسامح في المعاملة الأسرية، من ذلك قوله تعالىٰ: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ فَإِن كَرِهۡتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَيَجۡعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيۡرٗا كَثِيرٗا﴾ [النساء: ١٩].

٥- قيام العلاقات الأسرية علىٰ حقائق الشرع السليمة والتزام حدود الله، كالتزام العدل، والبعد عن تعاطي المؤثرات السلبية علىٰ الأسرة واستقرارها، كما يشير له قوله تعالىٰ: ﴿ٱدۡعُوهُمۡ لِأٓبَآئِهِمۡ هُوَ أَقۡسَطُ عِندَ ٱللَّهِ﴾ [الأحزاب: ٥]. وقوله: ﴿وَأُوْلُواْ ٱلۡأَرۡحَامِ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلَىٰ بِبَعۡضٖ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمُۢ﴾ [الأنفال: ٧٥]، ﴿وَأُوْلُواْ ٱلۡأَرۡحَامِ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلَىٰ بِبَعۡضٖ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ﴾ [الأحزاب: ٦]. وقوله: ﴿ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِۖ فَإِمۡسَاكُۢ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ تَسۡرِيحُۢ بِإِحۡسَٰنٖۗ وَلَا يَحِلُّ لَكُمۡ أَن تَأۡخُذُواْ مِمَّآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ شَيۡـًٔا إِلَّآ أَن يَخَافَآ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِۖ فَإِنۡ خِفۡتُمۡ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَا فِيمَا ٱفۡتَدَتۡ بِهِۦۗ تِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَعۡتَدُوهَاۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ٢٢٩ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعۡدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوۡجًا غَيۡرَهُۥۗ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَآ أَن يَتَرَاجَعَآ إِن ظَنَّآ أَن يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِۗ وَتِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ٢٣٠﴾ [البقرة]. ومن هذا الجانب أيضا: ضبط العلاقات الخاصة، كما يشير له قوله تعالىٰ: ﴿فَٱعۡتَزِلُواْ ٱلنِّسَآءَ فِي ٱلۡمَحِيضِ وَلَا تَقۡرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطۡهُرۡنَ﴾ [البقرة: ٢٢٢]، إلىٰ ضبط العلاقة الجنسية بين الزوجين. ومن هذا أيضا: حماية الخصوصيات في الأسرة، كما في سورة النور، خاصة الآيتين: ﴿وَقُل لِّلۡمُؤۡمِنَٰتِ يَغۡضُضۡنَ مِنۡ أَبۡصَٰرِهِنَّ وَيَحۡفَظۡنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبۡدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنۡهَاۖ وَلۡيَضۡرِبۡنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّۖ وَلَا يُبۡدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوۡ ءَابَآئِهِنَّ أَوۡ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوۡ أَبۡنَآئِهِنَّ أَوۡ أَبۡنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوۡ إِخۡوَٰنِهِنَّ أَوۡ بَنِيٓ إِخۡوَٰنِهِنَّ أَوۡ بَنِيٓ أَخَوَٰتِهِنَّ أَوۡ نِسَآئِهِنَّ أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُنَّ أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيۡرِ أُوْلِي ٱلۡإِرۡبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ أَوِ ٱلطِّفۡلِ ٱلَّذِينَ لَمۡ يَظۡهَرُواْ عَلَىٰ عَوۡرَٰتِ ٱلنِّسَآءِۖ وَلَا يَضۡرِبۡنَ بِأَرۡجُلِهِنَّ لِيُعۡلَمَ مَا يُخۡفِينَ مِن زِينَتِهِنَّۚ وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ٣١﴾ [النور]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِيَسۡتَـٔۡذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ وَٱلَّذِينَ لَمۡ يَبۡلُغُواْ ٱلۡحُلُمَ مِنكُمۡ ثَلَٰثَ مَرَّٰتٖۚ مِّن قَبۡلِ صَلَوٰةِ ٱلۡفَجۡرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ وَمِنۢ بَعۡدِ صَلَوٰةِ ٱلۡعِشَآءِۚ ثَلَٰثُ عَوۡرَٰتٖ لَّكُمۡۚ لَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ وَلَا عَلَيۡهِمۡ جُنَاحُۢ بَعۡدَهُنَّۚ طَوَّٰفُونَ عَلَيۡكُم بَعۡضُكُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ٥٨﴾ [النور]، اللتان تتحدثان عن ضوابط الزينة والاستئذان، وكل ذلك من تعظيم حرمات الله التي تحمىٰ وتصلح بها العلاقات الأُسَرية[1].

(١) انظر: تفسير الشعراوي (٢/ ٩٧٨) و(١٧/ ١٠٣٣٠)

ثانيا: أثر تعظيم الله في صلاح العلاقات الاجتماعية عموما:

المجتمع مكون من أسر، وعليه فإن صلاح الأُسَر ينعكس علىٰ صلاح المجتمع، هذا أولاً، ومن طبيعة الحياة أن تحدث مشكلات اجتماعية تؤثر علىٰ العلاقات سلبا، والإسلام يحرص علىٰ استمرار صلاح العلاقات الاجتماعية، ومن هنا فإن القرآن الكريم - في مواضع عديدة - أرشد إلىٰ دعائم استمرار صلاح العلاقات الاجتماعية ودوامها، وبين أن ذلك مرتبط بتعظيم الله تعالىٰ، فهو الأساس الذي تقوم عليه دعائم صلاح الحياة في كل المستويات. ومن هذا قوله تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾ [النساء].

فهذه الآية تؤكِّد أن تعظيم الله وتعظيم حرماته هو الذي يمكن أن يؤسس لعلاقات صالحة بين أبناء المجتمع؛ حيث إن تعظيم الله يترتب عليه خضوع لأمره واجتناب لنهيه، ولقد جاء الأمر بالتقوىٰ للناس جميعا بصورة مؤكدة تبين أن أول حلقة وصل بين الناس هي واحدية الرب، ثم وحدة أصلهم الإنساني، ثم اتفاقهم علىٰ تعظيمهما، وذلك ينبغي أن يكون مقتضٍ لوحدة دوافعهم وغاياتهم، فتسير الإنسانية في مجراها الذي رسمه رب العالمين بمقتضىٰ الفطرة، والتقوىٰ في هذا المقام تعني: أن يتّقوه فيما يتصل بحفظ الحقوق بينهم[1]، وبذلك صلاح أحوالهم كلها.

وينبغي استمرار هذه العلاقات علىٰ أساس تعظيم الله حتىٰ مع العدو، كما يبينه قوله تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلۡقِسۡطِۖ وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعۡدِلُواْۚ ٱعۡدِلُواْ هُوَ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ٨﴾ [المائدة]. فأساس العلاقات الإنسانية العامة: العدالة، كمقتضىً للقيام بحق الله وتقواه وما يقرب منها[2].

وفي هذا الاتجاه يبين القرآن أن الثمار الإيجابية للعلاقات الاجتماعية ترتبط بتقوىٰ الله ومخافته، في المستويات كلها، فيقول: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ﴾ [المائدة: ٢]. وبهذا أيضا تتعزز الأخلاق الفاضلة وتنحسر السلوكيات الفاسدة[3]، وتحفظ الحقوق وتصان النفوس والأعراض والأموال.

---

(١) انظر: زهرة التفاسير (٣/ ١٥٧٤، ١٥٧٥)، والتفسير القرآني للقرآن (٢/ ٦٨١) باختصار وتصرف.

(٢) انظر: زهرة التفاسير (٤/ ٢٠٦٢).

(٣) انظر: تعظيم الله جل جلاله «تأملات وقصائد» (ص: ١٢٤)

وعند فساد العلاقات نجد القرآنُ يجعل تعظيمَ الله أساسا لإصلاح ذات البين، فيقول: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ ۖ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَصْلِحُوا۟ ذَاتَ بَيْنِكُمْ ۖ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١﴾﴾ [الأنفال]. فمساق الآية يبين أن تعظيم الله منطلقٌ لقبول أمره والحذر من مخالفته في كل حال[1]، وهذا ما يؤكده قوله تعالىٰ في نفس السياق: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا﴾ [الأنفال: ٢].

فهذا الذِّكر أو التَّذكير بالله وآياته يراد به استثارة تعظيم لله في النفوس، وذلك له أكبر الأثر في انصلاح ذات البين وصلاحه[2].

وإذا كان تعظيم الله هو أساس الصلاح فإنه ينبغي أن يكون أيضا أساسا للإصلاح، فالمصلح الحق دافعه وضابط سعيه في الإصلاح هو تعظيم الله: قال تعالىٰ: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٠﴾﴾ [الحُجُرات]. والمعنىٰ: فأصلحوا بينهما، وليكن رائدكم في هذا الإصلاح وفي كل أموركم تقوىٰ الله وخشيته والخوف منه[3]. ومما يؤكد ضرورة رعاية تعظيم الله في الإصلاح: التنبيهُ إلىٰ أن أعمال البر والإصلاح ينبغي ألا تخرج عن إطار تعظيم الله، يقول تعالىٰ: ﴿وَلَا تَجْعَلُوا۟ عُرْضَةً لِّأَيْمَٰنِكُمْ أَن تَبَرُّوا۟ وَتَتَّقُوا۟ وَتُصْلِحُوا۟ بَيْنَ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٢٤﴾﴾ [البقرة].

فمن المعنىٰ الظاهر لهذه الآية: التنبيه إلىٰ أن يراعي الإنسان عظمة الله تعالىٰ فلا يكثر الحلف به في كل أمر[4]. والحكمة في الأمر بتقليل الحَلف بالله تعالىٰ: أنّ كثرة الحلف بالله في كل شأن ينافي التعظيم له سبحانه[5].

من هنا ندرك؛ أن القرآن جعل صلاح العلاقات الأسرية والاجتماعية وحل مشاكلها كلها مرتكزة علىٰ تعظيم الله تعالىٰ، بما يكفل الاستقرار الأسري والتقليل من الآثار السلبية للمشكلات ۞

---

(١) انظر: إرشاد العقل السليم (٤/ ٣).

(٢) انظر: التفسير الوسيط – مجمع البحوث (٣/ ١٥٨٢).

(٣) التفسير المنير (٢٦/ ٢٣٩).

(٤) انظر: المحرر الوجيز (١/ ٣٠٠).

(٥) انظر: محاسن التأويل (٢/ ١٢٩).

الخاتمة

وفيها أهم النتائج والتوصيات:

أولا: النتائج:

١- تعظيم الله هو: أن يعظِّم الإنسانُ ربَّه في نفسه تعظيما يرتكز علىٰ المعرفة به، فيمتلئ قلبُه من إجلال الله تعالىٰ ومهابته وحبه، ويكون ذلك باعثا علىٰ حُسن الأعمال ودوام المراقبة في كل الأحوال. وهو في الأساس شعور قلبي قائم علىٰ الإيمان، وقد يعبّر القرآن عن تعظيم الله بما يدل علىٰ هذه المعاني مجتمعة أو علىٰ بعضها.

٢- يعرض القرآن مبدأ تعظيم الله تعالىٰ في إطار صلاح الحياة الأسرية، بصور عدة، منها: التذكير بعظمة الله تعالىٰ من خلال أسمائه وصفاته والإشارة إلىٰ قدرة الله وجبروته، والإشارات الكونية وبيان أسرار قدرته وملكوته، والتخويف من الله تعالىٰ، وبيان اطلاعه ورقابته علىٰ كل شيء، واستثارة كوامن التقوىٰ وموجبات الإيمان والتحذير من تعدي حدود الله، والتوجيه إلىٰ إيثار ما عند الله عز وجل فهو صاحب الفضل. وغير ذلك من الصور.

٣- لم ترد لفظة الأسرة في القرآن، ولكنه جاء بما يدل عليها من الألفاظ، وهي: (الأهل، أهل البيت، العيال، الآل)، والأسرة في مفهومها المباشر في القرآن يراد بها: العائلة الواحدة، (الرجل وزوجته وأولاده).

٤- القرآن أبان أن تعظيم الله تعالىٰ يرتبط بالحياة الأسرية من جهتين أساسيتين: من جهة أن الله عزّ وجل عظّم شأن الأسرة وجعل تعظيمه من موجبات صلاحها، ومن جهة أن تعظيم شأن الأسرة من مقتضيات تعظيم الله تعالىٰ.

٥- النجاح والصلاح الأسري مترابط الأسس، وتعظيم الله عز وجل يقوم عليه النجاح في إنشاء الأسرة وتكوينها، والنجاح والصلاح في الحياة الأسرية عموما، بل في استمرار صلاح الحياة الأسرية دائما.

٦- أساس المشكلات الأسرية، عموما: الانحراف عن مقتضيات تعظيم الله تعالىٰ تسليما وتطبيقا، وأصل علاج المشكلات الأسرية: هو التزام مقتضيات تعظيم الله تعالىٰ والعمل بموجبها في شؤون الحياة الأسرية.

٧- من آثار تعظيم الله تعالىٰ في الحياة الأسرية: أداء الحقوق والواجبات علىٰ الوجه المطلوب، علىٰ مستوىٰ التدين والتعاملات الحياتية، والتربية علىٰ الأخلاق الكريمة والسلوك الإيجابي الفاعل والتطهر من المفاسد والسلبية، وقيام علاقات إيجابية بين أفراد الأسرة وبينهم وبين غيرهم.

٨- من آثار تعظيم الله تعالىٰ في العلاقات الاجتماعية: غلبة الخير والصلاح والأمن وتقلص الشر والفساد والخوف، وحفظ النفوس والأعراض والأموال، وشيوع التكافل والتسامح والمحبة والأخلاق الفاضلة، وبالتالي قلة المشكلات وسهولة معالجتها، وتفرغ المجتمع للعمل والإنتاج، وتعزيز قوة المجتمع وانحسار مكامن ضعفه.

ثانيا: التوصيات:

يوصي الباحث: بالبحث حول وسائل تنمية تعظيم الله في نفوس الناشئة والكبار. ويقترح علىٰ المؤسسات ذات العلاقة أن تقوم بعمل برامج عملية ونظرية تستهدف رعاية الأسرة وتنميتها نظريا وعمليا.

المراجع والمصادر

- إرشاد العقل السليم إلىٰ مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي، دار إحياء التراث العربي، بيروت. د. ت.
- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين الشنقيطي (المتوفىٰ: ١٣٩٣هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت، لبنان،١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
- إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين بن أحمد مصطفىٰ درويش، دار الإرشاد للشئون الجامعية – حمص، سورية، (دار اليمامة - دمشق - بيروت)، (دار ابن كثير - دمشق - بيروت)، الطبعة: الرابعة، ١٤١٥هـ.
- الآثار الواردة عن عمر بن عبد العزيز في العقيدة، حياة بن محمد بن جبريل، نشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولىٰ، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.
- الأساس في التفسير، سعيد حوّىٰ، دار السلام – القاهرة، الطبعة: السادسة، ١٤٢٤ هـ.
- البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة، تحقيق: أحمد عبد الله القرشي رسلان، الدكتور حسن عباس زكي – القاهرة، ١٤١٩هـ.
- التحرير والتنوير، محمد الطاهر ابن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس، ط (١٩٨٤هـ).
- التفسير الحديث، محمد عزت دروزة، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة. (١٣٨٣ هـ).
- التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم يونس الخطيب (المتوفىٰ: بعد ١٣٩٠هـ)، دار الفكر العربي – القاهرة. د. ت.
- التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، وهبة بن مصطفىٰ الزحيلي، دار الفكر المعاصر، دمشق، ط٢، ١٤١٨ هـ.
- التفسير الوسيط للقرآن الكريم، مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، الطبعة: الأولىٰ، (١٣٩٣ هـ = ١٩٧٣ م) - (١٤١٤ هـ = ١٩٩٣ م).
- التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي، دار نهضة مصر، للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ١٩٩٨م.

- التيسير في أحاديث التفسير، محمد المكي الناصري، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.
- الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي، محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، دار المعرفة، المغرب، ط١، ١٩٩٧م.
- القاموس الفقهي لغة واصطلاحا، الدكتور سعدي أبو حبيب، دار الفكر. دمشق، سورية، ط١، ١٤٠٨ هـ = ١٩٨٨ م.
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب ابن عطية، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، بيروت، دار الكتب العلمية. ط١(١٤٢٢هـ).
- الموسوعة الفقهية الكويتية، صادر عن: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، الكويت، مطابع دار الصفوة، مصر، دار السلاسل، الكويت، الوزارة. ط ١، ٢، (من ١٤٠٤ - ١٤٢٧ ه).
- أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، جابر بن موسىٰ بن عبد القادر، أبو بكر الجزائري، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.
- بناء المجتمع الإسلامي، نبيل السمالوطي، دار الشروق للنشر والتوزيع والطباعة، الطبعة: الثالثة ١٤١٨هـ-١٩٩٨م.
- تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضىٰ، الزَّبيدي، تحقيق: علي شيري، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: ٢، ١٤٢٤ هـ.
- تعظيم الله جل جلاله «تأملات وقصائد»، أحمد بن عثمان المزيد، مدار الوطن للنشر، الرياض - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولىٰ، ١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م.
- تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون، بيروت، الطبعة: الأولىٰ ١٤١٩هـ.
- تفسير الشعراوي، الخواطر، محمد متولي الشعراوي، مطابع أخبار اليوم، (١٩٩٧م).
- تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن)، أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي، ت: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.

- تفسير المراغي، أحمد بن مصطفىٰ المراغي، مكتبة ومطبعة مصطفىٰ البابىٰ الحلبي، بمصر، ط١، ١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦م.
- تفسير المنار (تفسير القرآن الحكيم)، محمد رشيد بن علي رضا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة النشر: ١٩٩٠ م.
- تفسير آيات الأحكام، محمد علي السايس، تحقيق: ناجي سويدان، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، ٢٠٠٢م.
- تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري، المحقق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠١م.
- زاد المسير في علم التفسير، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الأولىٰ - ١٤٢٢هـ.
- زهرة التفاسير، محمد بن أحمد بن مصطفىٰ بن أحمد المعروف بأبي زهرة، دار الفكر العربي. د. ت.
- صحيح البخاري: الجامع المسند الصحيح المختصر، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، دار طوق النجاة، الطبعة: الأولىٰ، ١٤٢٢هـ.
- فتح القدير، محمد بن علي بن محمد الشوكاني، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، ط١، ١٤١٤ هـ.
- محاسن التأويل، جمال الدين القاسمي، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٨ هـ.
- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، بيروت دار الكتاب العربي. ط٣ (١٩٩٦م).
- معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، ط١(٢٠٠٨ م).
- مفاتيح الغيب، أبو عبد الله محمد بن عمر، فخر الدين الرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣ (١٤٢٠ هـ).

- مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارِس، تحقيق: عبد السَّلام محمد هَارُون، اتحاد الكتاب العرب،٢٠٠٢ م.
- لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، جمال الدين ابن منظور الأنصاري، دار صادر – بيروت، ط٣، ١٤١٤ هـ.

الموضوعات

ملخص البحث	٢
المقدمة	٣
المبحث الأول: مدخل تمهيدي (مفاهيم)	٥
المبحث الثاني: أثر تعظيم الله في إنشاء وتكوين الأسرة الصالحة	١٣
المبحث الثالث: أثر تعظيم الله في علاج مشكلات الحياة الأسرية	١٧
المبحث الرابع: أثر تعظيم الله في صلاح العلاقات الاجتماعية	٢٧
الخاتمة	٣٢
المصادر والمراجع	٣٤
الموضوعات	٣٨